ونصغي لهذا . نحن الذين ولدوا في المخيم . نحن الذين كنا اصغر من ان نتذكر فلسطين . نحن الذين كانت ذكرياتهم ، كذكرياتي ، عن اطلاق نار يطقطق في الليل واسلاك شائكة حول النفس .

انا في العاشرة من عمري ونسير انا وابي على الدروب الترابية لعالمنا المرتجل في مخيم اللاجئين . الجدران مغطاة بالشعارات السياسية . ويقول احدها : « لتحل مليون نكبة على البريطانيين ، اعداء الشعب الفلسطيني » . واقرأ ذلك الشعار بصوت عال لوالدي ، متمعنا بالكلمات .

ويقول جادا : « ليسمع الله صلاتك .. » .

« والصهاينة ايضا اعداء الشعب الفلسطيني » .

« انهم لكذلك ! لتحل عليهم مليون نكبة ايضا . »

بمثل هذا العنف كنت اكتسب ماضيا ووعيا .

ابي وانا في الاعوام الثلاثة الاولى من غربتنا . هو في شرواله التقليدي وحطته ، ممسكا بثلاث ليرات ، وبعض القطع النقدية الصغيرة لاجرة الترامواي ، متجها الى السوق ليشتري الاغذية . والمال ، على قلته ، ثمين . لقد عمل شقيقي طوال اليوم ، في اليوم السابق ، في موقع بناء ليكسبه . وربما استطعنا اليوم ان نأكل شيئا مختلفا عن حليب البودرة والخبز والتمر الذي خصصته لنا الاونروا .

احمل سلة فارغة في احدى يدي . كم ارغب في معرفة ما سوف نشتري . واسأل ابي اذا كنا سنشتري كعكا اليوم .

« لماذا الكعك ؟ من تظننا ؟ تعلم اننا لسنا من ملاكي الاراضي » لسنا من **الملاكين** . ولكننا لا نزال فلسطينيين ، همنا ان نثبت لا معنى الاراضي .

« عندما نعود الى وطننا ، ستحصل على جميع الكعك الذي تريد . صدقني ، لن يطول ذلك الآن . كن صبورا فقط » .

لم ينتظر ليعرف مني لماذا اريت الكعك بالتحديد اليوم .

في السوق نختلط مع المتسوقين . واليوم حار ورطب . ويساوم والدي على الاسعار ، ويمضي الصباح كله في ذلك ، ليجعل الليرات الثلاث تدوم . ويطن الذباب في الهواء وثمة زعيق من البائعين وتوسلات من الحمالين الذين يدورون وهم يحملون سلالا ضخمة على ظهورهم ويستجدون العمل بصورة محمومة . وعلينا ان نعود مشيا على الاقدام طوال الطريق الى مخيم اللاجئين لأنه لم يبق ما يكفي من النقود لاجرة الترامواي . انها رحلة طويلة بالنسبة لابي في الحر . واتبادل واياه حمل السلة ، المليئة الآن بالخضار . وكل خمس دقائق او نحو ذلك ، يجلس والدي في مكان ما وهو يلهث . وانا اجلس معه على طريق البسطا . لا يزال الطريق بعيدا الى المخيم . واسأل ابي من جديد لماذا لم نضع بعض المال جانبا لنشتري كعكا . وهو يريد ان يعرف لماذا انا مهتم بالكعك الى هذا الحد اليوم .